السيدة زينب (عليها السلام)

بنت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)

اسمها ونسبها :

زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، أمّها سيّدة نساء العالمين فاطمة (عليها السلام) بنت النبي (صلى الله عليه وآله) .

ولادتها :

ولدت بالمدينة المنوّرة في الخامس من جمادى الأوّل عام 5 هـ .

ولمّا ولدت (عليها السلام) جاءت بها أمّها الزهراء (عليها السلام) إلى أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقالت : (سمّ هذه المولودة) .

فقال : (ما كنت لأسبق رسول الله (صلى الله عليه وآله)) ، وكان في سفر له ، ولمّا جاء وسأله علي (عليه السلام) عن اسمها .

فقال : (ما كنت لأسبق ربّي تعالى) ، فهبط جبرائيل (عليه السلام) يقرأ السلام من الله الجليل ، وقال له : (سمّ هذه المولودة : زينب ، فقد اختار الله لها هذا الاسم) .

ثمّ أخبره بما يجري عليها من المصائب ، فبكى (صلى الله عليه وآله) ، وقال : **(من بكى على مصائب هذه البنت ، كان كمن بكى على أخويها : الحسن والحسين)** .

سيرتها وفضائلها :

كانت (عليها السلام) عالمة غير معَلّمة ، وفهِمة غير مفهمة ، عاقلة لبيبة ، جزلة ، وكانت في فصاحتها وزهدها وعبادتها كأبيها أمير المؤمنين وأمّها الزهراء (عليهما السلام) .

اتّصفت (عليها السلام) بمحاسن كثيرة ، وأوصاف جليلة ، وخصال حميدة ، وشيم سعيدة ، ومفاخر بارزة ، وفضائل طاهرة .

حدّثت عن أمّها الزهراء (عليها السلام) ، وكذلك عن أسماء بنت عميس ، كما روى عنها محمّد بن عمرو ، وعطاء بن السائب ، وفاطمة بنت الإمام الحسين (عليه السلام) ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وعَبَّاد العامري .

عُرفت زينب (عليها السلام) بكثرة التهجّد ، شأنها في ذلك شأن جدّها الرسول (صلى الله عليه وآله) ، وأهل البيت (عليهم السلام) .

وروي عن الإمام زين العابدين (عليه السلام) قوله : (ما رأيت عمّتي تصلّي الليل عن جلوس إلاّ ليلة الحادي عشر) ، أي أنّها ما تركت تهجّدها وعبادتها المستحبّة حتّى تلك الليلة الحزينة ، بحيث أنّ الإمام الحسين (عليه السلام) عندما ودّع عياله وداعه الأخير يوم عاشوراء قال لها : (يا أختاه لا تنسيني في نافلة الليل) .

وذكر بعض أهل السِيَر : أنّ زينب (عليها السلام) كان لها مجلس خاص لتفسير القرآن الكريم تحضره النساء ، وأنّ دعاءها كان مستجاباً .

أم المصائب :

سُمّيت أم المصائب ، وحق لها أن تسمّى بذلك ، فقد شاهدت مصيبة وفاة جدّها النبي (صلى الله عليه وآله) ، وشهادة أمّها الزهراء (عليها السلام) ، وشهادة أبيها أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وشهادة أخيها الحسن (عليه السلام) ، وأخيراً المصيبة العظمى ، وهي شهادة أخيها الحسين (عليه السلام) ، في واقعة الطف مع باقي الشهداء (رضوان الله عليهم) .

أخبارها في كربلاء :

كان لها (عليها السلام) في واقعة كربلاء المكان البارز في جميع المواطن ، فهي التي كانت تشفي العليل وتراقب أحوال أخيها الحسين (عليه السلام) ساعةً فساعة ، وتخاطبه وتسأله عند كل حادث ، وهي التي كانت تدبّر أمر العيال والأطفال ، وتقوم في ذلك مقام الرجال .

والذي يلفت النظر أنّها في ذلك الوقت كانت متزوّجة بعبد الله بن جعفر ، فاختارت صحبة أخيها على البقاء عند زوجها ، وزوجها راضٍ بذلك ، وقد أمر ولديه بلزوم خالهما والجهاد بين يديه ، فمن كان لها أخ مثل الحسين (عليه السلام) ، وهي بهذا الكمال الفائق ، فلا يستغرب منها تقديم أخيها على بعلها .

وروي أنّه لمّا كان اليوم الحادي عشر من المحرّم ، بعد مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) حمل عمر بن سعد النساء ، فمرّوا بهنّ على مصرع الحسين (عليه السلام) فندبت زينب (عليها السلام) أخاها وهي تقول : (بأبي مَن فسطاطه مقطع العُرى ، بأبي مَن لا غائب فيُرتجى ، ولا جريح فيُداوى ، بأبي مَن نفسي له الفدا ، بأبي المهموم حتّى قضى ، بأبي العطشان حتّى مضى ، بأبي مَن شيبته تقطر بالدما ، بأبي مَن جدّه رسول إله السما ، بأبي مَن هو سبط نبي الهدى) .

أخبارها في الكوفة :

لمّا جيء بسبايا أهل البيت (عليهم السلام) إلى الكوفة بعد واقعة الطف ، أخذ أهل الكوفة ينوحون ويبكون ، فقال بشر بن خزيم الأسدي : ونظرتُ إلى زينب بنت علي (عليهما السلام) يومئذ ، فلم أرَ خَفِرة (عفيفة) أنطق منها ، كأنّها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وقد أومأتْ إلى الناس أن اسكتوا فارتدتْ الأنفاس ، وسكنتْ الأجراس ، ثمّ قالت :

(الحمد الله والصلاة على محمّد وآله الطاهرين ، يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر ، أتبكون ؟ فلا رقأت الدمعة ، ولا قطعت الرنة ، إنّما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة ، أنكاثاً تتّخذون أيمانكم دخلاً بينكم ، ألا وهل فيكم إلاّ الصلف النطف ...) إلى آخر الخطبة الشريفة ، وهي معروفة .

أخبارها في الشام :

أرسل عبيد الله بن زياد والي الكوفة السيّدة زينب (عليها السلام) مع سبايا آل البيت (عليهم السلام) . بناءً على طلب يزيد . ومعهم رأس الحسين (عليه السلام) وباقي الرؤوس إلى الشام ، فعندما دخلوا على يزيد دعا برأس الحسين (عليه السلام) فوضع بين يديه ، فلمّا رأت زينب (عليها السلام) الرأس الشريف بين يديه صاحت بصوت حزين يقرح القلوب : (يا حسيناه ، يا حبيب رسول الله ، يا ابن فاطمة الزهراء) ، فأبكت جميع الحاضرين في المجلس ويزيد ساكت .

وروي أنّ يزيد عندما أخذ ينكث ثنايا الإمام الحسين (عليه السلام) بقضيب خيزران ، قامت (عليها السلام) له في ذلك المجلس ، وخطبت قائلة : (الحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على رسوله وآله أجمعين : أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض ، وآفاق السماء ، فأصبحنا نُساق كما تُساق الإماء ، إن بنا هواناً على الله ، وبك عليه كرامة ،

وإنّ ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك جذلان مسروراً ، أمِنَ العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائرك وإمائك ، وسوقك بنات رسول الله (صلى الله عليه وآله) سبايا ، قد هَتكتَ ستورهنّ ، وأبدَيتَ وجُوههُن ، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد) .

وفاتها :

توفّيت أم المصائب زينب (عليها السلام) في الخامس عشر من شهر رجب عام 62 هـ ، واختُلِفَ في محل دفنها ، فمنهم من قال : في مصر ، ومنهم من قال : في الشام ، ومنهم من قال : في المدينة .